ـ المسلمون:

لم يذكر المؤرخون عدد جيش صلاح الدين الذي خاض معركة القدس ضد الصليبيين، ولكن ما من شك في أنه كان جيشاً كبيراً، إذ إن صلاح الدين كان قد جمع كل جيشه الذي سبق أن وزّعه في عسقلان والشوبك وحصن داروم وغزة وغيرها من المناطق التي سبق أن احتلها في جنوب فلسطين، بالإضافة إلى جيش مصر الذي أتى به أخوه الملك العادل، كما أن أسطوله حاصر الساحل الفلسطيني قبالة القدس. ثم إن مهمة جيوشه التي كانت منتشرة في شمال سوريا وشرقها كانت منع وصول أي مدد من الممالك والإمارات الصليبية إلى بيت المقدس. إلا أنه لا بد من الإشارة إلى أن جيش صلاح الدين الذي سبق أن انتصر في حطين كان يعد 25 ألف مقاتل (12 ألف فارس و13 ألف راجل)[51] وهذا هو الحد الأدنى من عديد الجيش الذي يمكن القول إن صلاح الدين قد حشده لتحرير القدس.

وصل صلاح الدين إلى أسوار القدس يوم الأحد في 15 رجب عام 583هـ (20 أيلول/ سبتمبر 1178م) كما أسلفنا، فأمر أخاه الملك العادل أن ينزل، بجيشه، في الجهة الجنوبية من السور، عند جبل صهيون، بينما نزل هو «بالجانب الغربي من السور الذي كان مشحوناً بالمقاتلة من الخيالة والرجّالة»[52]، وبقي في مواقعه تلك خمسة أيام يهاجم السور وتحصينات العدو، ويبدو أنه كان يهدف، من تحركاته العسكرية في تلك الأيام الخمسة، الى استكشاف القوة العسكرية الدفاعية للعدو وكيفية توزيعها على الأسوار، ثم التعرف إلى مواقع الضعف والخلل سواء في الجهاز الدفاعي للعدو أم في الأسوار والتحصينات نفسها. ولا شك في أنه كان يهدف من تمركزه في الجانب الغربي للسور، طيلة تلك الأيام الخمسة، الى تضليل العدو وإيهامه بأن الهجوم الرئيسي على المدينة سوف يشن من تلك الناحية، لكي يفاجئه، فيما بعد، بالهجوم المباغت من مواقع أخرى ومن ناحية أخرى، حيث يكون العدو قد نقل معظم قواته إلى الجهة التي يظن أن الهجوم سوف ينطلق منها (ولا نوافق رنسيمان على أن سبب تغيير

(51) عبد الحميد، صبحي، معارك العرب الحاسمة، ص 177.

(52) أبو شامة، المصدر السابق، ج 2: 92. وانظر: الحياري، المرجع السابق، ص 86 ـ 87.